



كلمة النهاية (لوحة للبناني أيمن بعلبكي)

فنانو العالم يواجهون بالألوان هواجس التصادم والصراع الحضاري

بينالي القاهرة الدولي.. ملتقى الخيالات المشتركة في فضاء يتطلع جهة الشرق

راصدا ضفاف المتاهة الكونية ودوامات الإبحار في وجود الحيرة والخلخلة الأبدية والكهارب العمياء. وفي تكوينه الميكانيكي المركب، أبرز الفنان يوهانس فوجل من ألمانيا اصطدام أدوات الطعام بالطباق محدثة صخباً في ظل غياب الأطعمة وسيادة الفوضى والريشة في الاعتراض، وحظ الطائر وريشه بعد انحصار الفضاء وحلول الفناء، فيما جسّد المثال الفرنسي إيمانويل توسور ابنيته الحجرية الخالية من السكان بعدما تحولت إلى أنقاض.

80
تشكيليا من 52 دولة يضيئون مصابيح الدورة الـ13 للبينالي تحت شعار «نحو الشرق»

واستطاع بينالي القاهرة الدولي في دورته الثالثة عشرة أن يفتح صفحة جديدة من صفحات الحدث التشكيلي الأبرز في مصر، وأعاد إلى الأذهان حقا منقضية كانت تستضيف فيها مصر أعمالا أصلية لكبار الفنانين من سائر أرجاء العالم، من أمثال سلفادور دالي وبيكاسو وفان غوخ وغيرهم.

والمواتير ومدافع الحروب والآلات الميكانيكية الضخمة، وغيرها، من شواهد الواقع الخشن الراهن، الذي أفقد الإنسان مشاعره ونبضه الحيوي. ومن بلجيكا، صوّر الفنان يوريس فان دو مورتل (الحاصل على جائزة النيل الكبرى) تشردم الأفراد وكيف بات الإنسان العصري الممزق مجموعة من الأجزاء المتناثرة هنا وهناك، وكيف حالت الأدخنة الكثيفة السوداء دون الرؤية البصرية ورؤية البصيرة.

وفي العمل الثنائي المركب لكل من جوليا نوبنهاوزن وأستريد مينتسه من ألمانيا، امتلأ الفراغ البصري بنظارات ومتعلقات مادية تلخص استعمالات الإنسان وتحركاته المبرجة في صندوق حياته الضيق، وعمره القصير الخالي من المفاجآت.

وبدوره، جسّد الفنان السوري محمد حافظ صورة العالم في مرآة وهمية محاطة بإطار سميك، ويبدو الأفق منشأ أمام مركبة السير الخالية من الأدميين، والتي لا تقوى في الوقت نفسه على التقدم ولا العودة إلى الوراء. في عمله التجريبي المبتكر، اقترح الفنان بريجيت كوفانس من النمسا (الحاصل على جائزة البينالي) دوائر نورانية متشابكة أطلقها على الحائط،

لاسيما الشرقي والجنوبي الأصيلة التي تعيد للبشرية كيانها وعنفوانها. وفي لوحاته، قدّم الفنان اللبناني أيمن بعلبكي (44 عاما) رموزا لأبنية ولشخصيات مجهولة من قادة الصراعات الدائرة، خصوصا في منطقة الشرق الأوسط، وصوّر براميل البارود المتفجرة وقد حملت كلمة النهاية للعالم الذي بات مفتككا تماما، داكن الألوان، قاتم المشاعر.

ومن خلال تجربته في فنون الوسائط المادية، قدّم المصري أحمد البردي (الحاصل على جائزة البينالي) تكويناته المجسمة المحيطة إلى طواحين الهواء



حضورا طاغيا للأعمال التجريبية في مجالات الفنون التشكيلية المختلفة من تصوير وفوتوغرافيا ونحت وغرافيك وفيديو وأعمال مركبة ومجسمات وغيرها لمبدعين من سائر القارات، حملت أناملهم أحدث الابتكارات، بما يشكل إضافة حقيقية إلى الحركة التشكيلية بمصر، وفرصة للاحتكاك المخمر والتفاعل الخلاق.

رسمت أعمال البينالي، الذي بلغت جوائز مليون جنيه مصري (أكثر من 60 ألف دولار) معاناة الإنسان المعاصر وهمومه في معترك الحياة بتفاصيلها اليومية الطاحنة وقيمها المادية الاستهلاكية وقضاياها المتفجرة، وانفتحت الأعمال في الوقت ذاته على الموروث الحضاري

يحمل بينالي القاهرة الدولي للفنون في دورته 13 المنعقدة حاليا أحلاما فنية عريضة كادت تتوقف في ظل غياب البينالي لمدة تسع سنوات، وتشهد التظاهرة التشكيلية الكبرى تنوعا في الرؤى الإبداعية والاتجاهات المعبرة عن فنان العالم من أجيال مختلفة، ويجتمع المشاركون على عشق الشرق وسحره، وتعزيز التواصل الإنساني، والانتصار للكوكب المأزوم.

واضحة إلى أن الدورة الجديدة التي يعود بها البينالي إلى الظهور بعد غياب استمر منذ ديسمبر 2010 هي دورة استثنائية، فهي محطة التوجّه إلى الشرق بعيون منفتحة على الآخر ومعطياته، وأصابع مهياة للتشابك، وأذرع مستعدة للاحتضان.

والنقت إرادة ثمانين تشكيليا من 52 دولة (منهم سبعة مصريين) على نسف هواجس التصادية ونظريات الصراع الحضاري الخائبة، وإفساح المجال للإنسانيات الأصيلة الواحدة والخيالات المشتركة، وبدت القوة الناعمة سيده للمشهد بتعزيزها التفاهم بين الشعوب من خلال الفنون والثقافات، وتقديم حلول فنية وجمالية فكرية لازمت الإنسان المغترب في فضاءات العولمة والرقمية والتقنيات، والعمل النوعي الجاد على إنقاذ الكوكب من الانهيار والدمار الشامل بفعل الشرور والحماقات، وتقديم المحبة مرسومة بالوان الطيف على طبق من ذهب. وسجلت التظاهرة القاهرية الكبرى، التي تأسست دورتها الأولى في عام 1984،

شريف الشافعي
كاتب مصري



القاهرة - وحده الفن الصادق، الطليعي، الثوري، بإمكانه إزالة الفواصل بين الأزمنة والأمكنة، وإذابة الفوارق بين البشر ليتحدثوا لغة واحدة مشتركة، تفيض بالدفء والحميمية والسلام، ولا مجال فيها للمنافسات والمشاحنات والاختلافات العرقية والجنسية والدينية والمذهبية وغيرها. على هذا التصور الواسع لروح الفن وبوره الجمالي والتهدبي في ترقية الحواس، يراهن فنانو مصر والعالم المشاركون بأعمالهم في «بينالي القاهرة الدولي الـ13» المنعقد في القاهرة على مدار شهرين حتى العاشر من أغسطس الجاري في ثلاثة مواقع، هي: «قصر الفنون» و«متحف الفن الحديث» بالأوبرا، و«مجمع الفنون» بالزمالك. اتخذ بينالي القاهرة الدولي 2019 عنوانا دالا هو «نحو الشرق»، في إشارة



استعمالات الإنسان في نفقه المظلم (جوليا نوبنهاوزن وأستريد مينتسه، ألمانيا)



ميكانيكا الصخب والاعتراض (تكوين ميكانيكي مركب للألماني يوهانس فوجل)